النجف في 9 أشهر و 10 أيام

الأيـــام الســـود

تحذير

"لا تكول /شباط راح شباط سارح بالمراح/ كاتل الحوكة السمينة/ عيونها نجوم الصباح".

تصب الطرق الثلاثة الآتية من كربلاء والحلة والديوانية في ساحة كبيرة يسمونها ساحة ثورة العشرين، تقع على مسافة كيلومتر واحد شرق الصحن الحيدري الشريف، قبل واحد وأربعين عاماً كانت تتوسط الساحة حديقة دائرية مزروعة بأشجار الآس وورود الدفلى، في وسطها نصب يقف عليه تمثال بقامة سامقة وابتسامة ودودة، ذلك هو تمثال الزعيم عبد الكريم قاسم، في الساعة العاشرة من صباح 8 شباط 1963، كان حشد من القادمين من ساحة الميدان يهوون بتمثال الزعيم الى الأرض.

عبد الهادي الفرطوسي

•الجلادون يتقنون المسامير في صدور الضحايا

•الاطفال يهزمون الحرس القومي.

فالجماهير المنتفضة على نفسها لأربع سنوات خلت، قد تجسد انتقامها بأجلى صوره صبيحة ذلك اليوم الأسود، فمع الدقائق الأولى التي أعقبت صدور البيان الأول للأنقلاب، كانت حشود غفيرة تغادر بيوتها متجهة دون إبطاء مسبق إلى شارع الرسول، لتتجمع هناك في تظاهرة حاشدة مرددة "إنقلاب رجعي، واجب مقاومته"، وحشود أخرى تتجمع في ساحة الميدان تهتف بسقوط عبد الكريم قاسم، جماعة منهم تجهت صوب الشرق لتطيح بتمثال الزعيم، وقليل منهم غامروا بالاقتراب من شارع الرسول، فتصدى لهم المتظاهرون.

تجاوز الوقت صلاة الظهر وتظاهرة شارع الرسول في غليان متواصل، كان يقودها شيوعي متحمس أسمه محمد موسى التتنجي، وهو أول من حضر إلى شارع الرسول صبيحة ذلك اليوم، وآخر من غادر، ثم ظل لأكثر من شهر يروغ جماعات الحرس القومي متخفياً يتنقل من بيت إلى بيت، حتى ألقي القبض عليه في بيت متواضع في منطقة الجديدة الأولى، استؤجر بعيد انقلاب 8 شباط لتشغله امرأة وأربعة رجال كان محمد موسى أحدهم، ويبدو إن ذلك البيت كان مقر أسرياً للحزب الشيوعي، إذ إن شهود عيان رووا أنهم شهدوا جهاز أطباعياً يغادر البيت للذكور قبل يوم واحد من إلقاء القبض على السيدة و الرجال الأربعة لكن أخبار صمود محمد موسى وصلابته كانت تصل إلى الشارع من أفراد الحرس القومي أنفسهم، وكان لخبر الأعظم، هو خبر موته تحت التعذيب.

في الوقت الذي كانت التظاهرات تملأ الشوارع كانت قيادة لحزب الشيوعي في النجف تجتمع وتتخذ قراراً بتشكيل وفد للاتصال بالإدارة وتحديد موقفها من الانقلاب، لكن تلك المهمة لم تنجز، ولم يجر اي أتصال بالمسؤولين، كما يقول الأستاذ داوود ملا سلمان (أبو داليا)، وهو واحد من الكوادر المهمة للحزب الشيوعي في النجف، وفي عصر اليوم نفسه انقطع الاتصال بين تشكيلات التنظيم، بينما بدأ أنصار الانقلاب بالتحرك للتظلم - والحرس القومي لما يتشكل بعد - فسعوا إلى القبض على أبي داليا، لكنه تخلص منهم... ثم سقط في قبضتهم في اليوم الثاني، ولغة الحوار، كما هو معروف، بالركلات والشتائم البذيئة..... فقادوه إلى مركز الشرطة الذي اتخذ بناية خان الهنود في ساحة الميدان مقراً له، فوجد أمامه الكثير من الناس المتقلين والذين لا تربطهم بالسياسة أية رابطة، وجدهم معتقلين هناك، ربما لإن صلة صداقة كانت تربطهم ببعض السياسيين، وربما لضغينة كان يحملها أحد أفراد الحرس القومي عليهم، بعد أيام قليلة، وقد ضاقت مراكز توقيف النجف بالمعتقلين، جرى نقله مع الكثيرين إلى سجن الحلة المركزي، وهناك ولضيق المكان صارت زنزانات الاعدام مأوى لهم، بعد أكثر من ستة أسابيع أعيدوا إلى النجف، ليحقق معهم في مقر الحرس القومي، وهناك في سرداب في نقابة المعلمين، يجري التحقيق، و التحقيق يعني التجريد من الملابس والضرب بالسياط والعصي، هكذا ظل أبو داليا وجماعته ينقلون بين سجن الحلة والنجف حتى صدر حكم المجلس العرفي عليهم.

مقرات الحرس القومي وأساليب التعذيب

تتخذ الحرس القومي أربعة مقرات له داخل مدينة النجف فقط، دون ضواحيها، هي: المكتبة العامة الواقعة في ساحة الميدان آنذاك ومدرسة الغري الأهلية المجاورة للمكتبة العامة ونادي الموظفين ومقر نقابة المعلمين الواقعة في شارع الخورنق، كانت هذه المقرات أماكن لإجراء التحقيق، أما مراكز الاعتقال فهي كثيرة تشمل كل مخافر الشرطة وكل السجون، أبرزها مركز شرطة النجف الذي اتخذ خان الهنود في ساحة الميدان مقراً له ومركز شرطة ناحية العباسية والسجن المركزي في الحلة.

التحقيق غالباً ما يجري في مقرات الحرس القومي، وطريقته المألوفة - كما يرويها عبد علي الشرفي - هي إن تكبل اليدان إلى الخلف بالكلبشة، وتشد العينان، ويملأ الفم بالقطن ويكمم، ثم يعلق المرء من يديه إلى الروحة، ورحمة من رجال الحرس القومي يتركون للروحة ساكنة.

أما السيد ع. م. (الذي فضل عدم ذكر أسمه) فكانت من مشاهداته حين اقتادوه إلى التحقيق في مقر الحرس القومي في المكتبة العامة إنه رأى زهير شكر وقد تورم وجهه وجسمه من الضرب، بينما كان السيد جبار عبد نبه لا يستطيع الجلوس الاعتيادي وكان يرتجف كالمقرور وقد ازرق وجهه، مما اضطر الجلادين إلى الاستعانة بطبيب لمعالجته.

ويواصل السيد ع. م. شهادته حين نقل إلى مركز شرطة العباسية مع مجموعة من رفاقه إذ وضعوا مع اللصوص و المجرمين العاديين، لكن هؤلاء المجرمين استقبلوا ضيوفهم بالاحترام الكبير، وغيروا الكثير من سلوكياتهم عند حضور المعتقلين السياسيين، ويضيف أنهم بقوا عدة أيام هادئي البال ومحترمين من قبل السجناء ورجال الشرطة معاً، غير إن الأمر تبدل بوصول لجنة التحقيق المتكونة من أفراد من الحرس القومي، يقول: لقد سلطوا علينا وابلاً من الإهانات و التعذيب، وكانت أمهاتنا يتعرضن عند زيارتهن إيانا إلى الإهانة و الدفع والطرد... هنا بلغ الحزن مداه الأقصى على وجه مجدثي ع. م. فأحجم عن مواصلة حديثه.

كاظم معد الذبحاوي فلاح من ريف الكوفة، يكشف آثار التعذيب على ذراعيه للأديبة الشابة فلسطين الجنابي فترلها "محطرزة وموشومة بكل ما نقشته سياطهم وأعقاب السكائر وآثار الكلاليب والكي بالنار" على حد تعبيرها.

لكن ما ينبغي ألا ننساه إن الجلادين كثير أما يحصلون على براءات اختراع في فنون التعذيب، لذلك كان الذين ماتوا تحت سياطهم كثيرين، من بينهم: محمد موسى التتنجي ويعقوب يوسف الترك ومهدي عطية الطيار الملقب بمهدي بارودة وكاظم بلوش شريف، والسيدة رباب، وقد كانت شيوعية ورابطية جريئة.

لكن التعذيب الأبشع ما تعرض له الشاب علي حسين الصفار، ذو الواحد والعشرين ربيعاً، الذي لم يعثر على جثته إلى اليوم، يحدثنا شقيقه عماد حسين الصفار عن قصة اعتقاله: يقول إن علي الصفار اختفى لعدة أيام في مدينة البصرة، ولما تأكد له إن داره لم تداهم من قبل الحرس القومي، وإن أسمه لم يرد في التحقيق عاد إلى حياته الاعتيادية في النجف، غير إنه اعتقل ذات صباح في حي السعد لتلاقي - بعد ثلاثة وعشرين عاماً - مصيرها المحتوم، وهو الموت شنقاً في 1986/10/8 على يد نظام الطاغية صدام.

شرقي الكوفة ملجأ للمقاومة

مثلت منطقة شرقي الكوفة الممتدة من الضفة الشرقية لنهر الكوفة إلى ناحية الحرية والنهاوية ملجأ أميناً للهاربين من بطش الحرس القومي، هذا ما لمسناه من حادثة شهيرة وقعت في تموز 1963 على الضفاف الشرقية لنهر الكوفة، يقول الاستاذ داود ملا سلمان الذي كان معتقلاً في مركز الشرطة في خان الهنود "إنه ورفاقه لاحظوا حالة غير طبيعية بين أفراد الشرطة والحرس القومي، ثم طلب من الدكتور رضا عجينة الذي كان معتقلاً معهم الذهاب إلى المستشفى لإسعاف جريح، بعد ذلك تبين إن قوة من الحرس القومي توغلت في أحد البساتين الرابضة شرق الفرات، لتلقي القبض على مجموعة من المطلوبين من قبل النظام، ولم تدم المواجهة إلا دقائق قليلة حتى سقط السيد عباس أبو اللول جريحاً فكان رد فعل الحاصرين إطلاقه على أمر قوة الحرس القومي أردته قتيلاً في الحال، لم يكن الغرض من استدعاء الطبيب هو انقاذ حياة الجريح وإنما كان الهدف الحصول على المعلومات المطلوبة منه، لأن الجريح فارق الحياة في اليوم ذاته.

أما السيد حسين أبو خبط وهو فلاح من ريف الهناوية فيروي قصة مقاومة الحرس القومي في منطقته ابتداءً من يوم 8 شباط، فبمجرد أن سمعوا بيان الانقلاب نزلوا إلى الريف ليهيؤوا ما يتيسر لهم من الاسلحة، من الكوار إلى النبدقية، ثم سيطروا على ناحية الهناوية وعزلوها عن مدينة الشامية، لكن رجال الشرطة والأمن توجهوا للاشتباك معهم، فوقعت المواجهة بين الطرفين على نهر صغير يقال له نهر عكر، صمد الفلاحون أمام قوات الشرطة والأمن لساعات ثم انسحبوا إلى الريف وتوزعوا هناك، ولما كانت المنطقة خالية من البعثيين والمتعاطفين معهم فقد صارت البيوت في تلك القرى - كما يروي حسين أبو خبط - مأوى للشيوعيين القادمين من المدن العراقية، فقد تخفى هناك الكثيرون ومن بينهم زكي خيري وباقر إبراهيم الوسوي وصالح الرزاقي وحسين شعلان وحسين سلطان صبي، لم تحصل في تلك المنطقة خلال حكم الحرس القومي إلا مواجهة واحدة استشهد فيها محمد الخضري.

ونظمت ذات يوم حملة باتجاه منطقة الطحينية باعتماد الزوارق البخارية، لكن مواجهة لم تحصل معهم لأن القادمين قد راوغوا الحملة بالإنسحاب الصامت، فلم يحصل الهاجمون على اي شيء، يقول حسين ابو خبط: "هكذا بقي ضيوفنا سالمين طيلة حكم الحرس القومي ولم يلق القبض على اي منهم، كما صارت منطقتنا المركز الرئيس لنشاط الحزب الشيوعي"، ويضيف: "إنهم غادروا المنطقة إلى بغداد سالمين بعد قيام انقلاب 18 تشرين ليعيدوا بناء الحزب الشيوعي".

القوميون العرب يقاومون الدكتاتورية

يحتم الانقسام الحاصل في صفوف الحركة الوطنية بعد ثورة 14 تموز 1958، بين أنصار الوحدة الفورية وأنصار الاتحاد الفدرالي أن تهادن سلطة الحرس القومي بعد قيام انقلاب 8 شباط القوميين والناصريين، ولكن هذه الهادنة لم تدم إلا أياماً معدودات، فسرعان ما كشر نظام 8 شباط عن أنياب حادة جعلت القوميين العرب يدخلون في مواجهة صريحة معه.

فبعد أيام قلائل من قيام الانقلاب بدأ بمطالبة الحركيين أن يسلموا سلاحهم الذي منحتهم إياه لحركة، في عهد عبد الكريم قاسم، الحركيون رفضوا ذلك، وطالبوا بإشراكهم في قيادة الحرس القومي، ثم بدأ صوتهم يعلو متحدثاً عن سيادة القانون وعدم تدخل الحرس القومي بشؤون أجهزة الدولة، ومن بين ذلك التدخل بشؤون القضاة، وذات يوم استيقظ الناس فوجدوا شعارات مخطوطة على الجدران، ومذيلة باسم حركات القوميين العرب، ومن بينها: "نطالب بإطلاق الحريات الديموقراطية" و "لا دكتاتورية ولا انتهازية"، كان صادق جعفر بخطه الجميل يطرز تلك الشعارات على واجهات شارع الطوسي و الدبدان والسور و الجديدة.

وفي يوم 17 نيسان وحيث أعلن ميثاق الوحدة الثلاثي بين مصر وسوريا والعراق، نظمت حركة القوميين العرب تظاهرة، ضخمة تأييداً لهذا الاتفاق، تصدى الحرس القومي لها وحاول تفريقها، لكن الحركيين قاوموا محاولة التفريق حتى ألقيت الكلمة الختامية بأكملها، بعد أيام قلائل جرى الإعداد لتظاهرة أخرى تنطلق من مدينة الكوفة، فاتجه الحركيون في النجف للاشتراك مع رفاقهم هناك، سالكين طريقاً ترابية عكرة، خشية أن يعترض الحرس القومي طريقهم، فانقلبت بهم إحدى السيارتين اللتين تقلانهما، لكنهم ورغم ذلك واصلوا السير إلى مكان التظاهرة برضوض وكدمات، وهناك وقعت مصادمة بينهم وبين الحرس القومي، بعدها اعتقل عدد كبير من القوميين، قضوا في السجن ليلة واحدة ثم أطلق سراحهم.

إن ما حصل في النجف من حركة القوميين العرب تكرر في الكثير من مدن العراق، مما حدا بسلطة 8 شباط إن تشن حملة لتهديم تنظيمهم على امتداد العراق، فأعلنت من خلال الإذاعة بياناً تتهم فيه الحركة بالتآمر لقلب نظام الحكم، وبدأت بشن حملة اعتقالات شرسة، وكان للنجف نصيب من ذلك، فقد بعث عدد من هؤلاء المعتقلين إلى سجن نقرة السلمان من بينهم: محمد علي لحار وعبد الزهرة الخافوري وغازي الأسدي، بينما احتجزت مجموعة أخرى في مقر الحرس القومي في نقابة المعلمين، من بينهم: مسلم زاير وصادق جعفر ومحمد علي أسدو جبار لجد، وكان رد هذه المجموعة على التعامل السيء من قبل الحرس القومي هو الإضراب عن الطعام، فجاء رد الحرس القومي بنقل المضربين إلى مركز الحرس القومي في الحلة، وهناك أنزلوا إلى سرداب - كما يروي صادق جعفر - فيه آثار دماء وأدوات تعذيب وتعليق، لخلق جو إرهابي، في تلك الفترة زارهم مسؤول من حزب البعث في النجف محققاً معهم، وكان من ضمن ادعاء ته إن الحركيين في النجف قد اعترفوا عليهم بأنهم قد تسلموا رشاشات من تنظيم الحركة، فأنكر السجناء ذلك، واستمروا في إضرابهم عن الطعام حتى أغمي على البعض فنقلوا إلى المستشفى، إذ ذاك أبلغهم أفراد الحرس القومي بأنهم سيطلقون سراحهم إذا ما كسروا إضرابهم، فاستجاب لهم المعتقلون، بحسب رواية جبار لجد، غير إن الحرس القومي بدل أن يطلقوا سراحهم، رحلهم إلى مديرية الأمن العامة في بغداد، يقول جبار لجد: بقينا فترة في زنزانات الأمن العامة، ثم نقلنا إلى مقر الحرس القومي في الأعظمية (الذي صار فيما بعد مقر الوزارة الشباب)، هناك التقينا بعدد من الشيوعيين البارزين، الذين استقبلوا ضيوفهم القوميين بتقديم الطعام لهم.

أما السيد حميد زوين أحد أعضاء الحركة فإنه علم بأمر القاء القبض عليه، سعى إلى الأختفاء في الديوانية، وحين أحس بأن المسؤولين علموا بمكان اختفائه توجه إلى بغداد، وهناك جرى اعتقاله من قبل أفراد الحرس القومي أثناء جلوسه في إحدى مقاهي الحيدر خانة، واقتيد إلى مقر الحرس القومي في الكسرة، ثم شدت عيناه ونقل إلى مكان مجهول، ليكتشف نفسه بعد مدة من الزمن إنه في قصر النهاية، قضى وقته في ذلك القصر النيف مربوط اليدين إلى أنبوب ماء و السياط تصفعه، من أهم ذكرياته هناك أنه رأى ابنة مدينته نرجس الصفار يرمى بها من الطابق الثاني إلى الأرض، ولم يطل مقام حميد زوين في قصر النهاية سرعان ما نقل إلى ملعب الكشافة، ليستقر في غرفة تضم أربعة أشخاص.

شملت حملة الاعتقالات بعد 17 نيسان القوميين في مدينة الشخاب، فاعتقل في مقر الحرس القومي الذي اتخذ مكتبة الشخاب العامة مقر أله عدد من الحركيين من بينهم جواد عبد الكاظم ومحسن كريم الغزالي وتعرضوا إلى التعذيب الشديد، لكن لهجمة الأشرس واجهتهم مع بدء العام الدراسي الجديد، حيث جرت الانتخابات الطلابية، فكان أن تحشد القوميون في قائمة انتخابية اكتسحت قائمة البعثيين اكتساحاً عظيماً، فجاء رد السلطة باعتقال أكثر من ثلاثين طالباً من القوميين، جرى ترحيلهم إلى مركز شرطة الشنافية.

بعد أن ظن جهاز الحرس القومي إنه قد أكمل تصفية حركة القوميين العرب فوجئ ذات صباح بجريدة الوحدة لسان حال الحركة تصدر في طبعة سرية بجهاز الرونيو، وتوزع بكثافة، فطار لبه وعاد إلى اعتقال الحركيين الذين أطلق سراحهم قبل أيام قليلة.

حركة 7/3 في معسكر الرشيد

كان للنجف إسهاماتها في الحركة المذكورة التي قادها حسن شريع، حيث شارك الشهيد نزار حبيب الأعرجي فيها، وكان له موقفه المشهود أمام المحكمة قبل أن ينفذ به حكم الإعدام، إذ سأله رئيس المحكمة: كيف منحت نفسك رتبة ملازم وأنت ضابط صف!!

فكانت إجابة نزار: وكيف صار رئيسكم مشير أو هو برتبة عقيد!

أما أثر تلك الحركة على النجف فيجيب عليه السيد محمد حموزي أن تنظيم الحزب الشيوعي في النجف ظل قائماً حتى يوم 7/3، لكن الاعتقالات التي تصاعدت بعد هذا التاريخ جعلت الكثير من الشيوعيين الذين سلموا من الاعتقال يتوجهون إلى السعودية سراً، فسبب ذلك انقطاعات في التنظيم، لكن هؤلاء قد عادوا بعد انقلاب 18 تشرين، فأعيد تشكيل التنظيم من جديد.

فصل كوميدي:

حين وقع انقلاب 8 شباط كنت طالباً في إعدادية الناصرية، ومع أواخر الربيع وصلتنا أنباء غريبة، فحواها أن احتفالاً ضخماً أقيم في النجف، لكن الله كان لهم بالمرصاد، فألصق على ظهر كل فرد من أفراد الحرس القومي الكرسي الذي كان يجلس عليه في ذلك الاحتفال، هكذا ظل أفراد الحرس القومي يركضون والكرسي ملتصقة إلى ظهورهم.

انتشرت تلك الاشاعة في المدينة انتشار النار في الهشيم، وظلت بالنسبة لي لغزاً محيراً، حتى عدت إلى النجف لأقع على الخبر اليقين:

احتفالاً بنصرهم المؤزر كان عدد من كبار المسؤولين يزور مدينة النجف، وقد تهيأ الحرس القومي لاستقبالهم، فأعد منصة ضخمة على عتبة مركز شرطة المدينة، وزين ساحة الميدان بأوراق الزينة والصابيح، وملأها بما يقارب عشرة آلاف كرسي بعضها من الخشب والبعض الآخر من الحديد، والأمن مستتب ما دامت ساحة الاحتفال تقع ما بين مركز الشرطة ومقر الحرس القومي، وما دام الحرس القومي يحيطون بالمحتفلين من كل جانب ومكان معززين بغدارات البور سعيد، وما دامت ثورة البعث قد قضت على جميع أعدائها من شيوعيين وقوميين وناصريين، لكن المشكلة الكأداء هي توفير الجمهور، فكيف سيملؤون عشرة آلاف كرسي والجماهير لا تطيق رؤية وجوههم؟! وجاء الحل النابه من قبل أحد المتصرفين، فقرر أن يجلب لهم من أبناء اللواء المعهود اليه ما يشاؤون من الفلاحين، جمهور أمسالماً مطواعاً... هكذا كتب على آلاف الفلاحين أن يقتادهم المتصرف إلى ذلك الاحتفال، وأن يضع كل واحد منهم على الكرسي المخصص له مهيناً كفيه للتصفيق الحاد كلما سمع لفظة البعث أو ثورة 14 رمضان.

بدأ الحفل نشاطه وتعالى دوي الحناجر بالهتاف واتقدت الأكف بالتصفيق الحاد، غير إن عدداً من الأطفال الشاكسين والصبية الذين لم يبلغوا الحلم، كانوا يتجولون بين صفوف الجالسين ويشدون ذيول كوفياتهم إلى الكراسي التي يجلسون عليها، بعد مرور ساعة على هذه الممارسة اتقدت في مؤخرة الحفل شرارة كهربائية من احتكاك سلكين ببعضهما فأحدثت فرقعة، جعلت الجمهور القريب منها يبتعد عن المكان تحاشياً للخطر، والأبعدين يقفون على أهبة الاستعداد، لكن الأمر الجلل أن هؤلاء الذين حاولوا مغادرة أماكنهم وجدوا الكراسي تجذبهم أو تجذب كوفياتهم اليها، وقتها لم يدر بخلدهم إلا شيء واحد: إن الله قد الصق الكراسي إلى ظهورهم لأن في حضورهم الاحتفال عصياناً له، ترك بعضهم عقاله وكوفيته وفر بجلده، وأصر آخرون على انتزاع كوفياتهم بنكث الكراسي، معتذرين إلى الله سبحانه وتعالى بأنهم جاؤوا مجبرين وليسوا بمحض أرادتهم، لكن الكراسي شاركت في المؤامرة، فلم تطلق سراح الكوفيات وإنما أحدثت ارتطامها بالأرض دوياً أفزع الحاضرين، فإذا برجال الحرس القومي المحيطين بالاحتفال يرمون بغدرات البور سعيد إلى الأرض، ويلوذون بالفرار، وفي زحمة الفوضى والرعب انهارت المنصة المنقبة، فلم يكن أمام المسؤولين الكبار القادمين من العاصمة إلا أن يختبؤوا في مركز الشرطة الذي كانت المنصة تقف على عتبته، وفي رواية أخرى أن هؤلاء المسؤولين وجدوا مركز الشرطة بعيداً على أقدامهم الخائفة، فلجؤوا إلى دكان الباحة المجاور للمركز، وأسدلوا (الفنر) عليهم.

هكذا انفض الحفل ولم يخلف غير منصة مهشمة وكراسي مبعثرة تتناثر بينها مئات الغدارات وآلاف الأحذية والعباءات والكوفيات والعقل، بينما تجمع على الأطراف الجنوبية للمدينة آلاف الفارين من ساحة الاحتفال حفاة حاسري الرؤوس مرددين لهزوجة جميلة: "مليوصة يا....."

الغول يأكل نفسه

بعد أن خلت الساحة من كل خصوم النظام لم يكن أمام الحرس القومي إلا أن يشبع ساديته برفاقه الأقربين، فبدأ بعدد من طلبة إعدادية النجف، من بينهم حمد القرابجي، وهو طالب في الخامس الإعدادي، وارتبط بحزب البعث في الخمسينيات وتركه مع بداية الستينيات مع مجموعة من الطلبة قبل أن يكتسبوا عضوية الحزب، حين سمع بيان الانقلاب هاجه الحماس فاتجه إلى ساحة الميدان، حيث يتجمع مؤيدو الانقلاب، ثم اتجه مع آخرين ناحية شارع الرسول، هناك وقع الصدام بين الفريقين وكان حمد الضحية الأولى، إذ سقط مضرجاً بدمه ليقضي عشرة أيام في المستشفى، لم يشفع له هذا الموقف أمام شهوة التعذيب، كما لم يشفع له التحاقه بتشكيلات الحرس القومي، ففي أيلول ومع بدء العام الدراسي والإعلان عن انتخابات طلابية لتشكيل الاتحاد الوطني للطلاب، والانتخابات الديموقراطية تعني في منطق البعثيين اقتصارها على الرتبطين بحزب البعث وأنصارهم، هكذا رشح حمد القرابجي وأصدقاؤه لعضوية الاتحاد، لكن حزب البعث يريد لن يتعامل معه أن لا يزيد على بيدق شطرنج يضعه الحزب حيث يشاء، هكذا افرض البعث عليهم قيادة طلابية لا يرتضونها، وحين أعلنوا رفضهم لها كان السجن مصيرهم، تسعت دائرة السجناء البعثيين لتشمل غير هؤلاء الطلبة، أعداداً كبيرة من أفراد الحرس القومي بتهمة سرقة السلاح، ولم يخلصهم من عتمة الاعتقال غير انقلاب 18 تشرين.

كيف كانت النهاية

في الصباح الباكر من يوم 18 تشرين الثاني 1963 استيقظ الناس على صوت المرحوم عبد السلام عارف رئيس الجمهورية معلناً من الإذاعة بيانه الأول، يستعرض فيه الجرائم التي ارتكبتها سلطة 8 شباط، ويعلن حل الحرس القومي - على حد تعبيره - ويدعو القوات المسلحة لأن تنزل إلى الشوارع، وتأخذ دورها في حماية الأمن...

حين سمع الناس البيان خرجوا إلى الشوارع، والبهجة مرسومة على وجوههم، متجهين نحو ساحة الميدان حيث المقر الرئيس للحرس القومي، وهناك وجدوا أمر حامية النجف يخاطب قوات الحرس القومي عبر مكبر الصوت، ويطالبهم بمغادرة مبنى المكتبة العامة ومدرسة الغري بعد أن يتجردوا من سلاحهم ولباسهم العسكري، وإلا فإنه سوف يقصف المبنيين على رؤوسهم، لم يطل الانتظار، فسرعان ما خرجت أسراب الحرس القومي من باب المكتبة العامة، بعضهم بالدشاديش والبعض الآخر بالفانيلة واللباس الداخلي، وسط سخرية المواطنين واستهزائهم.